الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي

المـــــوضـــوع:

صورة الفلسطيني في رواية حياة معلقة لعاطف أبو سيف

إعداد الطالب (ة):
بقدور ابتسام

إشـــراف:
ملياني محمد

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	شريف بن موسى عبد القادر	رئيسا
أ.الدكتور	شيراني محمد	ممتحنا
أ.الدكتور	ملياني محمد	مشرفا مقررا

العام الجامعي : 2017-2016/1439-1438

بسم الله
الرحمن الرحيم

إهداء

إلى أرواح كل الشهداء الذين ارتقوا إلى العلا نجوما تتلألؤ في سماء فلسطين.

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء، إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة بقلبها إلى البسمة وسر الوجود: أمي الحبيبة

إلى من سعى وشقي لأنعم بالراحة والهناء، الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح: أبي الغالي

إلى شموع تنير ظلمة حياتي، إلى من بوجودهم أكتسب قوة ومحبة، إلى من عرفت معهم معنى الحياة إخوتي: وسيلة، عز الدين، فريال

إلى الوجه المفعم بالبراءة إلى الملاكين: جيهان ومحمد معاد

إلى من كان دعاءهما سر نجاحي: جدي وجدتي أطال الله بعمرهما

إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي، إلى ينابيع الصدق الصافية، إلى من معهم سعدت وبرفقتهم تحلو حياتي، إلى من عرفت كيف أجدهم، وعلموني أن لا أضيعهم

صديقاتي " أسماء، خيرة، فاطمة الزهراء، زينب"

شكر وعرفان

عملا بقول أعظم الخلق سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام " أفلا أكون عبدا شكورا "

اللهم لك الحمد والشكر، بنعمتك تتم الصالحات، فلك الحمد كله، وبيدك الخير كله، وإليك يرجع الأمر كله.

وبعد شكر الله، أتقدم بموفور الشكر والعرفان إلى الأستاذ المشرف الدكتور محمد ملياني الذي أشرف على هذا البحث وتعهده منذ بدايته فأخذ بيدي في سبيل أن أخرج هذا العمل إلى النور بإرشاداته وتوجيهاته، فإليه أسدي شكري وامتناني.

كما أتوجه بالشكر إلى أعضاء اللجنة الموقرة، وكافة أساتذة كلية الآداب دون استثناء.

مقدمة

إن التطور الذي عرفته الرواية العربية عبر تاريخها منحها القدرة على معالجة الواقع وحيثياته مبرزة النفس البشرية وما يرومها من أحاسيس ومشاعر، تنحو نحوا مأساويا في معظمه، متخذة من المستوى الجمالي معيارا، ومن المستوى المعرفي هدفا، مشكلة بذلك لوحة فنية متنوعة، معتمدة على تصوير الواقع وأبعاده فاستهوت النفس قبل العين.

ورواية حياة معلقة "لعاطف أبو سيف " واحدة من تلك الروايات التي استهوتني واستوقفتني بما حفلت به من قيم جعلتني أطرح مجموعة من الأسئلة حاولت الإجابة عنها في هذا البحث، يمكن أن نلخصها فيما يلي:

إلى أي مدى شكل الواقع متن الرواية؟

وهل كانت المفردات قادرة على تحريك الصور وبث الحياة فيها؟

وجاء اختياري لهذا الموضوع تلبية لرغبة ذاتية خاصة، وهي ميلي إلى فن الرواية عموما، وكذلك حبي لفلسطين وتألّمي لما يعانيه الفلسطنيون من ظلم وطغيان.

- أما الأسباب الموضوعية: فحاولت فيها رفع اللثام عن معاناة الفلسطيني، وتقريب الرؤية إلى ذهن المتلقي لقراءة الأدب الفلسطيني.
- وقد جاء موضوع مذكرتي مقسما إلى: مقدمة ،مدخل يليها فصلان نظري وتطبيقي ،مديل بخاتمة، معتمدة على مجموعة من المصادر والمراجع.

- تناولت في المدخل : الواقع والرواية.

تناولت في الفصل الأول الذي عنونته: "ماهية الصورة وأنواعها، بحيث جاء فيه مفهوم الصورة، أنواعها، الفرق بين الصورة الكلامية والبصرية، كما كانت لي وقفة على الصورة في النص الأدبي، أما الفصل الثاني فتعرضت فيه "لدلالة الصورة وعلاقتها بالرمز في رواية حياة معلقة" أُستهلت بمفهوم الرمز، لأتناول فيه بعد دلالة الصورة وعلاقتها بالرمز من خلال البوسترات كرمز للواقع السياسي، ثم كرمز للجانب العاطفي، كما تحدث عن دلالة صورة البطل نعيم، وتطرقت إلى صورة المرأة، والمطبعة كآلة تصوير بوستر للشهداء، لأنتقل بعد ذلك إلى الرواية كوثيقة وأدرجت فيه تلخيصا لأحداث الرواية، وقراءة العنوان.

واستعنت في هذا البحث بالمنهج التحليلي الوصفي، باعتباره الأقدر للكشف على ذات النص والدلالات، وتأويل العلاقات الرابطية والإيحائية.

معتمدة على مجموعة من المراجع والمصادر من بينها:

- سميائية الصورة ،قدور عبد الله ثاني.
- رواية حياة معلقة، عاطف أبوسيف

جماليات الصورة، جاستون باشلار.

وختمت البحث بعرض لأهم النتائج التي استخلاصها.

- وفي الأخير نرجو من الله التوفيق، آملين أن يصل عملنا إلى المبتغى.

في تلمسان 25-04-2017

بقدور ابتسام

مدخل

الـواقـع والـروايـة

تعريف الواقع:

وردت مادة (و.ق.ع) في معجم لسان العرب لابن منظور بمعنى "وقع على الشيء، ومنه يقع وقعا ووقوعا سقط، ووقع الشيء من يدي كذلك وأوقعه غيره ووقعت من كذا وعن كذا وقعا"[1]

ووقع الشيء في هذا السياق يدلّ على النازل، أو إنزال شيء ما، ونفهم من هذا التعريف اللغوي أن وقع بمعنى وقوع شيء ما من السماء على الأرض .

وفي القاموس المحيط للفيروز آبادي نقرأ: "وقع يقع بفتحهما، وقوعا سقط، والقول عليهم وجب والحق ثبت، والإبل بركت والدواب ربضت وربيع بالأرض حصل، ولا يقال سقوط الطير إذا كانت على شجر أو أرض فهن وقوع ووقع، وقد الطاير وقوعا، وإنه لحسن الوقعة بالكسر"[2] والوقع هنا دل على ثبوت الشيء.

أما ما ورد في المعاجم الحديثة فنذكر ما جاء في معجم الوسيط: "وقع يقع وقعا ووقوعا، سقط والدواب ربضت ويقال وقع الطير على أرض أو شجرة والحق ثبت (...) والواقع الذي ينقر في الرحى وقعة ويقال: أمر واقع وطائر واقع إذا كان على الشجرة، (ج) وقوعا ووقع، ويقال إنه لواقع الطير أي ساكن لين والنسر واقع"[3] ووقوع الطائر أي سقوط. والواقع هو "الوجود بأطره المكانية والثقافية والتاريخية والاقتصادية والسياسية والتكنولوجية كافة"[4] تبين هذه المقولة أن كل العوامل المكانية، الثقافية الخ، ما هي إلا إفراز لوجود الإنسان من خلال الواقع.

---

[1] : لسان العرب ،ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ، مج الخامس عشر، دار صادر، بيروت، لبنان (د ط) 1963، ص 260

[2] ا قاموس المحيط ،لفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب بن إبراهيم ، دار الحديث، القاهرة مصر، حرف الواو ط1، 1999 ص 126، مادة "وقع"

[3] معجم الوسيط، مصطفى إبراهيم وأخرون: ، مادة وقع، المكتبة الإسلامية لطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول تركيا، (د ط)،(د س) ج1، ص 1050

[4] عن حدود الواقعي والمتخيل ،عبد اللطيف محفوظ، عن حدود الواقعي والمتخيل، 06/10/2015، htt://www.aljabriabed.net

والواقع هنا يؤثر ويتأثر به الإنسان، وما هو إلا تعبير عن ذاته وأشيائه في أوساط جماعة تحمل من خلاله كلاما، ليتحول بدوره إلى كتابة للتعبير عن هذا الواقع الذي يدل على عالمنا الحقيقي، كونه الواقع الذي يتغذى منه الروائي سواء أكان في الماضي أو في الحاضر أو محتملة الحدوث في المستقبل، ويستحضره في متن الرواية ليعبر عما موجود في الذهن.[1]

الواقع وعلاقته بالرواية:

إن الحديث عن الرواية والواقع يسوقنا إلى الوقوف على أهم التعاريف التي ترى "أنها تسرد أحداثا تسعي لأنها تمثل الحقيقة، وتعكس مواقف الإنسان وتجسد ما في العالم، أو تجسد شيء مما فيه على الأقل" فالرواية لا تنفصل عن الواقع، بل تصوره وتخلق حوله تداعيات تشد القارئ، وتحلق بع في عالم الممكن فهي مرآة تعكس ارتجاجات الحياة الفكرية والاجتماعية والاقتصادية بلغة شعرية وأدوات فنية وجمالية خاصة مبتعدة عن النقل السطحي للأحداث،[2] فالرواية في حقيقتها تعتمد على "تخييل ينطلق من منظور من رؤية، ويحمل منظورا أو رؤية، فالناس والزمان والمكان في الرؤية ليسوا نسخة عما في الواقع الموضوعي، ثمة درجة ما من الانزياح في الرؤية بحكم طبيعتها كمتخيل، كفن الآلة.[3]

فالواقع قد يتداخل مع المتخيل، كون الواقع حياة عاشها الروائي، في حين المتخيل حياة فردية وخاصة يصطنعها لنفسه، "ففي التخيل قد نبتعد عن الواقع كما هو عليه"[4].

والرواية في تصورها الغالب هي سرد خيالي بأحداث وشخصيات للواقع، فهو مهم في بناء العمل الروائي بطريقة متخيلة وكأن المتخيل واقعا حقيقيا لأن المتخيل مرتبط بالواقع ارتباطا كليا لأنه الصورة التي تبدأ منها الواقع ومن هنا يصبح من البديهي القول بأن "ارتباط نص ما بالواقع الاجتماعي الذي

---

[1] البينة والدلالة في الروايات ، أحمد مرشد: إبراهيم نصر الله، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2005، ص 99

[2] في نظرية الرواية ،عبد المالك مرتاض، ، سلسلة كتب ثقافية شهرية، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب الكويت (د ط) ص 12

[3] سيميائية الشخصية النسوية في رواية رأس المحنة ،الدكتور هيمة عبد الحميد ، الملتقى الرابع، السيميائية والنص الأدبي ص 119

[4] إ بلاغة السرد في الرواية العربية ،دريس الكريوي: ، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط1، 2014 ص 91

نحيا، وبالقضايا المصيرية التي نواجهها لا يرقى به إلى مستوى القيمة الأدبية، ذلك أن الارتباط وحده لا يكفي لخلق الأثر الأدبي" [1]

وهذا لا يؤكد تلك العلاقة التي تربط بين الواقع والمتخيل، فطبيعة الفن الروائي تعتمد على تصوير الواقعي المعيشي تصويرا فنيا تخيليا، لأن الرواية تكون أكثر تأثيرا عندما تأخذنا إلى مكان أو زمان، لم نره ولم نعايشه، أما عندما تصحبنا إلى مكان نعرفه، فمن المحتمل ألا نتفق مع وصف الكاتب/ة للمكان والرحلة ضمن الرواية إلى مكان معروف لا تسمح للخيال بأن يرسم الصورة حسب تصوره لها، بل تبطل دوره لأن اعتماد القارئ سيكون على الصور المحفوظة في الذاكرة.

"وتوظيف الواقع في الرواية يجب أن يتم التعامل معه بحرص شديد، أولا من منطلق الحفاظ على أسلوب الخاص للكاتب وثانيا، الحرص على انسياب السرد، وثالثا من أجل أن يتم نقل الواقع ومحاكته أو تشريحه بشكل فني مقنع وممتع"[2]

وإذا عدنا إلى رواية "حياة معلقة"، نجدها تكشف لنا وعيا أدبيا وفنيا عميقا، بغية الوصول إلى عمق التجربة والقدرة على تجديد وعي الإنسان بالواقع.

فقد مرت القضية الفلسطينية بنكبة سنة 1948 م التي شردت أهلها في مشارق الأرض ومغاربها ولقيت في وادي الحزن العميق، ليعيشوا في البؤس والضياع.

فعبر عنها الكاتب، محاولا لتصوير النكبة وويلاتها، والتعبير عن محنة رهبة ما يزال يعيشها الفلسطينيين، لتأتي بعدها اتفاقية أوسلو، أو ما يعرف بإعلان مبادئ حول ترتيبات الحكم الذاتي

[1] المرجع السابق، هيمة عبد الحميد، ص 120

[2] ، توظيف الواقع في الروايات ،عدلي الهواري ، مجلة عود الندى، العدد 110

الانتقالي سنة 1993، وتعتبر هذه الاتفاقية، من أغرب الاتفاقيات التي وقعت في نهاية الشطر الثاني من القرن العشرين، وكأنها جاءت لتكمل فصول النكبة، يقول أبو علي مصطفى نائب الأمين العام للجبهة الشعبية "اتفاق أوسلو مولود مشوه[1]

ويقول نايف حواتمة: أوسلو ظالم، أوسلو أمر واقع كما احتلال القدس والضفة أمر واقع، كما زحف الاستيطان في وطننا أمر واقع.[2]

واعتبرت هذه الاتفاقية التي أحيكت خلف البحار أنها داعية للأمن وسلام، إلا أنها تحمل في شراينها جرثومة قاتلة، زادت من التهويد، فهي محكوم عليها بالفشل، لأنها لم تحرر البلاد ولم يفرج عن الأسرى والمعتقلين "سالم خلف السجن ولا يبدو في المنظور القريب أنه سيخرج، ليس لأن الحاكم العسكري توعد نعيم بذلك، بل لأن اتفاقيات السلام عاجزة عن ذلك"[3]

وازدادت معاناة الشعب الفلسطيني على جميع الأصعدة الحياتية خاصة الأمنية، ثم جاءت الانتفاضة الثانية "في سبتمبر 2000 عادت غزة لتصبح مسرحا للمواجهات والقصف والاجتياحات والتدمير".[4]

سجلت الرواية فصول المذبحة بكلمات نازفة وحروق مهمشة وجمل مبعثرة ولغة مثقلة بالصور الموجعة "لكنه لم يتم ضربته للكرة في مرمى الخصم حين جاءت القذيفة فجأة"[5] كما تناولت سقوط بعض المدن مثل يافا وزمن سقوطها وهجرة الناس عام 1948"[6]

---

[1] أوسلو والسلام الآخر المتوازن، نايف حواتمة، ، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع دمشق سوريا، 1998 (د ط) ص 265

[2] المرجع نفسه، ص 271

[3] رواية حياة معلقة، عاطف أبو سيف، ص 18

[4] المصدر نفسه ص 32

[5] المصدر نفسه، ص 18

[6] المصدر نفسه، ص 20

وما حدث خلال هذا السقوط من مذابح رهيبة، دفعت بالفلسطينيين إلى الفرار حفاظا على عرضهم وروحهم: كانت المجازر والفظائع المعتمدة وأجواء الخوف، والإرهاب المنظم وسلب الأهالي كل ما يملكون، واقتياد الشباب والنساء والشيوخ والأطفال إلى الحدود وإطلاق الرصاص على مجموعة سكانية جزاء لا يتجزأ من مخطط الترحيل الجماعي"[1]

كذلك استخدمت كلمة العودة في الرواية، الدالة على العائدين إلى غزة، لأن جميع أهله يعيشون في المنافي ومع ذلك بذل جهدا كبيرا في أن يتأقلم مع هذا التشرد. فالعودة الحقيقة، لم تحدث وما وقع في أوسلو ليس إلا تأكيدا على الغربة امتدت منذ النكبة حتى الآن "...فكلهم تركوه إخوته ينتقلون في المنافي البعيدة"[2] وهذا يكشف لنا طبيعة الظلم والقهر الذي يمارسه الاحتلال ضد اللاجئين الذين يحلمون بالعودة إلى أرض الوطن، ويطول الانتظار، هذا اليوم الذي أضحى بعيدا أو غريبا.

وهو في الغالب مستحيل لأن الاحتلال يسعى تكريس وتثبيت للاحتلال واستيلاء على مزيد من الأرض وتهويدها.[3]

مزج الكاتب عاطف أبو سيف في روايته حياة معلقة، بين الواقع والخيال، الذي تمثل في تصوريه للواقع الفلسطيني وما عاشه من مأساة إبانة النكبة الأولى التي تلتها اتفاقية أوسلو والتي زادت من معانات الشعب الفلسطيني، حيث حاول الكاتب ربط الماضي بالحاضر والمستقبل، مقدما لنا تاريخا مفصلا لما حدث في فلسطين وما يحدث الآن.

---

[1] انعكاس الإرهاب الصهيوني على الرواية الفلسطينية، ناهض زقوت ط1، 2002، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، ص 14

[2] حياة معلقة،عاطف أبو سيف، ص 10

[3] مذكرة تخرج، الرواية الفلسطينية وتجلياتها الفنية والموضوعية بعد اتفاقية أوسلو 1993، إعداد الطالب حسين الصليبي-جامعة غزة.

أدت دورها ونجحت في أن تكون مرآة للماضي وسجلا للشعب الفلسطيني المنكوب،...من أجل فهم الحاضر، والوقوف على الأسباب والعوامل التي تقف وراء ما فيه من آلام ومحن وأحزان ليست وليدة اللحظة، بل هي ممتدة من بداية النكبة.[1]

وكهذا قدمت الرواية رؤية كاملة وفهما عميقا، في التعامل مع الراهن، من بداية مشواره الطويل، حتى آخر محطة مستمدا ذلك من جبل الذاكرة المتراكم.

[1] الرواية الفلسطينية وتجلياتها الفنية والموضوعية في الأرض المحتلة بعد اتفاقية أوسلو 1993 م، مذكرة تخرج إعداد الطالب حسين محمد حسين الصليبي-جامعة غزة

الفصل الأول

ماهية الصورة

حرص الجنس البشري منذ بدايات تواجده على سطح الأرض على نقل أفكاره والتعبير عما يجول في نفسه من الانفعالات نفسية وأحاسيس مستعملا في ذلك مختلف الأساليب، وتعد الصورة أكثر التصاقا بحياة الإنسان، فاعتاد على التعبير عن حياته بالنقش على الصخور، فما هي الصورة؟ وما أبرز أنواعها؟

1 –ماهية الصورة:

وردت لفظة الصورة في اللغة العربية وهي مأخوذة من مادة صوّر (ص–و–ر)، وكلمة صوّرة تعني الفعل، وهي مشتقة من الفعل الماضي (صَورَ) مضارعه (يُصَوِرُ) ومصدره (تصويرٌ)، وجمعها تجوز فيه أشكال ثلاث: (صِوَرٌ)، و(صور)، (صُوْرٌ)، وقد صوّره فتصوّر، وتصوّرت الشيء: توهمت، صوّرته فتصور لي [1]

والصوّرة: "الشكل والتمثال المجسم" [2]

" ولعل هذا المعنى الأخير للصورة هو الذي أدى إلى تنامي هذه النظرية الإزدرائية للصوّرة في الثقافة الإسلامية والتي ربطتها بعبادة الأوثان " [3]

وعندما نبحث عن معاجم اللغة باحثين عن معنى الصورة، فإننا نجد "المصوّر: من أسماء الله تعالى، **{وَهُوَ الذِي صَوَّرَ جَمِيعَ المَوْجُودَات وَرَتَبَهَا، فَأَعْطَى كُلّ شَيْء مِنْهَا صُورة خَاصَة وَهَيْئَة مُفْرَدَة يَتَمَيْزُ بِهَا عَلَى اختلافها}**[4]

---

[1] لسان العرب، ابن منظور: مج 4، دار صادر، بيروت، ط1، 1997، ص 85، مادة صور

[2] سيميائية الصورة في رواية عابر سرير ،عبد العالي بشير، ، لأحلام مستغانمي الملتقى الوطني الرابع السيمياء والنص الأدبي جامعة بسكرة ،ص1

[3] عصر الصورة–الإيجابيات والسلبيات ،شاكر عبد الحميد: منشورات عالم المعرفة الكويت 2005 ص 17

[4] - ثقافة الصورة ودورها في اثراء التذوق الفني لدى المتلقي ، سعدية محسن عايد الفضلي، جامعة أم القرى، كلية التربية،2010، ص:12

وفي التنزيل العزيز: { **الذِي خَلَقَكَ فَسَوَاكَ فَعَدَلَكَ، فِي أَيِ صُورَةِ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ** } ،فالفعل (صَوّرَ) يعني إعطاء الشيء شكلا معينا وصفة محددة

{هُوَ الذِي يُصَوِّرُكم فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاء} (**آل عمران 06**)

قال ابن الأثير: " الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته. وعلى معنى صفته يقال: صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته وصورة الأمر كذا وكذا أي صفته "[1]

وفي المصباح المنير نجد أن الصورة "التمثال وجمعها صور مثل غرفة وغرف، وتصورت الشيء مثلت (صورته) هو، وقد تطلق (الصورة) ويراد بها الصفة كقولهم صورة الأمر كذا، أي صفته، وصورة المسألة كذا أي صفتها..." [2]

إن الصورة هي ذلك "الكل المكتمل المركب الذي يشتمل الجانب الحسي والعقلي والمعرفي والإبداعي" [3]، فهي تجسد المفهوم، وتجسد المعنى، وتجعل المحسوس أكثر حسية، وفي مفهومها الكلي ليست إلا تعبيرا بصريا وإبداعيا يترجم الأفكار المستمدة من البيئة التي يتحرك فيها خطاب الصورة، وفي قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية هي "خيال الشيء في الذهن والعقل، وصورة الشيء ماهيته المجردة"[4]

[1] لسان العرب، ابن منظورمج 4، دار صادر، بيروت، ط1، 1997، ص 85

[2] المصباح المنير ،أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، ، المكتبة المصرية، صيدا بيروت، 1996 (د ط) ص 182

[3] الوعي والفن–دراسات في تاريخ الصورة الفنية ،غيورغيغاتشف: –نوفل نيوي، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت 1990 ص 11

[4] قاموس المصطلحات اللغوية الأدبية ،إميل يعقوب وآخرون: ، دار العلم مؤسسة القاهرة للتأليف والترجمة، بيروت ط1، 1987 ص 247

وتكتسب كلمة الصورة في العربية معاني قريبة من الشكل حسب السياق الذي ترد فيه والمعنى اللغوي الشائع هو الشكل فإن اللغتين الأجنبيتين تأخذان نفس الاحتمال:[1]

1- Forme (بالفرنسية)

Form(بالإنجليزية)

2- Image (بالفرنسية)

Image(بالإنجليزية)

ويعرف روبير " Robert" الصورة بأنها إعادة إنتاج طبق الأصل، أو تميل متشابه لكائن أو شيء، ويحيل أصل المصطلح الإشتقاقي على فكرة النسج والمشابهة، والتمثيل، والمحاكاة ذلك أن الفعل اللاتيني Smitar يعني إعادة الإنتاج بواسطة المحاكاة"[2]

أما العلامة الشيخ عبد الله العلايلي فيعرفها في معجمه الصحاح في اللغة والعلوم: بقوله "الصورة جمع صور عند أرسطو، تقابل المادة، وتقابل على ما به وجود الشيء أو حقيقته أو كماله، وعند الكانط صورة المعرفة، هي المبادئ الأولية التي تتشكل بها مادة المعرفة، وفي المعرفة الصورة هي الشيء التي تدركه النفس".[3]

ويرى الدكتور "جابر أحمد عصفور" أن الصورة "طريقة خاصة من طرف التعبير، أو وجه من أوجه الدلالة، تنحصر أهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير...، فإن الصورة لن تغير من طبيعة المعنى في ذاته، إنها لا تغير إلا من طريقة عرضه، وكيفية تقديمه" [4]

---

[1] معجم اللغات الوسيط/إنجليزي، فرنسي، عربي ،جروان السباق: /، دار السياق للنشر بيروت ط1،1975 ص 332

[2] الصورة واللغة، مقاربة سيميوطبقية، محمد العماري، مجلة فكر ونقد، ع 13، إلكتروني

[3]- الصحاح في اللغة والعلوم، الجوهري أبو نصر بن حماد، تقديم عبد الله العليلي، دار الحضارة العربية، بيروت،(د.ط)، 1974، ص:144

[4] الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ،جابر أحمد عصفور، ، المركز الثقافي الغربي بيروت–الدار البيضاء، الطبعة 3 ،1992،ص :392

إذ إن الصورة غرض أسلوبي يحافظ على سلامة النص من التشويه، وعند ابن فارس "الصورة" هي: "كل مخلوق، والجمع صور، وهي هيئة وخلقه"[1].

وعند أبي البقاء الكوفي "الصورة بالفم: الشكل، وتستعمل بمعنى النوع والصفة...وقد تطلق على المعاني التي ليست محسوسة، فإن للمعاني ترتيبا أيضا وتركيبا تناسبا، ويسمى ذلك صورة، فيقال: صورة المسألة، وصورة الواقعة..."[2]

والصورة في المعجمية الغربية الحديثة، تأخذ المعاني الآتية:

الصورة: هي /موتيف-Motif/ تغيير الأشكال، فصورة القمر في الضباب وبين السحب، يأخذ أشكالا غريبة، والصورة بهذا المعنى، هي الأشكال الخارجية.[3]

ومن هنا ندرك مدى اتساع مجال تحديد الصورة الباطنة والحس الظاهر معا، لكن الحس الظاهر يدرك أولا ويؤدي إلى النفس.[4]

ولقد جاءت الصورة لتتخطي تلك العقبات التي كانت تضعها الكلمة، ولتخاطب جميع فئات البشر، فنحن نعيش اليوم في عصر الصور والتصوير "لا يعيش في عالم الأشياء، بل في عالم الصور"[5]

وتبقى الصورة وثيقة الصلة بالمدى الكلي للخبرات والتعبيرات الإنسانية والأحداث، والوقائع تشمل دلالات تتشابه مع الواقع.

---

[1] معجم مقايس اللغة،أحمد ابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، المجلد الثالث، دار الجيل بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ص 320

[2] الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب الكفوي، تحقيق د/عدنان درويش ومحمد المغري الطبعة الثانية مؤسسة الرسالة بيروت-1993 ص 559

[3] voir page web.dictionnaire des terme littéraire matiére figure

[4] الصحاح في اللغة والعلوم ،الجومري أبو نصر بن حماد: ، تقديم عبد الله العلايلي، دار الحضارة العربية بيروت 1974

[5] الثقافة التلفزيونية، عبد الله الغدامي: ،(د ط) ص 21

2- أنواع الصور:

2-1:الصورة الكلامية (اللغوية): "هي تشكيل لغوي مكون من الألفاظ والمعاني العقلية والعاطفة والخيال، وهي مظهر خارجي جلبه الشاعر أو الكاتب ليعبر به عن دوافعه وانفعالاته"[1]

وتأتي هذه الصورة على أنواع هي كالتالي:

2-1-1: الصورة الرمزية: هي صورة يكون فيها الكلام خفيفا، وتعتمد على إيحاءات، والإشارات، والتعبير الغير مباشر، والإيماءات أي أنها تقول شيء وتعني شيء آخر غير واضح: "عبارة عن إشارة حسية مجازية لشيء لا يقع تحت الحواس"[2]

والصورة الرمزية صورة إبداعية فنية "منبعها الطبيعي هو العدول عن التصريح إلى التلميح والتلويح، وتلك طبيعة كل بيان"[3]

2-1-2: الصورة الشعرية:

الصورة الفنية هي عبارة عن أبواب بلاغية من البيان والبديع، وفي بناء اللغة، والألوان البديعية: إن الصورة الشعرية فكرة وشعور ولغة وموسيقى وخيال...هذه العناصر لا تنتمي كلها إلى قسم البيان الذي هو أحد أقسام البلاغة الثلاثة.[4]

فهي تعمل على خلق إيقاع وانسجام في النص، وهي صورة كلامية تزين النص وتعطي له إيحاءات تثير العاطفة.

---

[1] إيقاع الصورة السردية ،نادر أحمد عبد الخالق، دار العلم والإيمان طبعة الأولى 2010، ص 14

[2] فن الشعر، إحسان عباس، دار صادر، ودار الشروق عمان الطبعة الأولى 1996 ص 3200

[3] الصورة الرمزية في الشعر العربي الحديث ،نجاة عمار الهمالي، ، دار قباء مصر، ص 12

[4] مفهوم الشعرية قديما، الأخضر عيكوس، -مجلة الأداب جامعة قسنطينة عدد 2 سنة 1995 ص 71، ينظر بتصرف

التشكيل الجمالي تستحضر فيه لغة الإبداع الهيئة الحسية والشعورية للأجسام والمعاني بصياغة جديدة تمليها قدرة الشاعر وتجربته، وفق تعادلية فنية بين طرفين هما المجاز والحقيقة.»[1]

أي أن الكاتب يعبر عن المعنى الحقيقي بمعنى مجازي، وهي سلاح الكاتب للتأثير على القارئ وشد انتباهه.

2-1-3: الصورة الذهنية (الوصفية):

"وهي حضور صورة في الذهن للأشياء التي سبق إدراكها بحاسة من الحواس،[2] ويعود مصطلح الصورة الذهنية في أصله اللاتيني إلى كلمة Image المتصلة بالفعل Imaitari يحاكي أو يمثل وهذا النوع من الصور كثير الاعتماد على الخيال والوصف، وتعمل على خلق مشاهد أو تشكيل للعالم الخارجي، تشبه إلى حد كبير تلك الصورة المنعكسة في المرآة ولكن ليس بشكل تام وتعمل على إخراج هذه المشاهد في صورة إيحائية تصل بطريقة مباشرة إلى المتلقي وترسم في ذهنه صورة منعكسة لهذا المشهد.

ويقول تولستوي: إن الفن هو أن يثير المرء في نفسه شعورا سبق أن جربه وإذ يثيره في نفسه يعمد إلى نقل هذا الشعور بواسطة الحركات أو الخطوط أو الألوان أو الأصوات أو الأشكال المعبرة عنها بالكلمات"[3]؛ أي أن يصور الأديب الموجودات بكلمات تعمل على تحريك المشاهد.

ويعرفها علي عجوة الصورة الذهنية Image "بأنها الصورة الفعلية التي تتكون في أذهان الناس...، وقد تكون هذه الصورة من التجربة المباشرة أو غير المباشرة...، لكنها تمثل واقعا صادقا..."[4]

---

[1] (للون ودلالته الموضوعية والفنية في الشعر الأندلسي، علي إسماعيل السامرائي، اص 183

[2] سميائية الصورة، قدور عبد الله ثاني، دار الغرب للنّشر والتوزيع د ط 2005، ص 161

[3] الصورة اللونية في الشعر الأندلسي، صالح ويس دار مجدلاوي للنّشر، د ط 2003، ص 21

[4] الصورة الذهنية، عبد الرحمن شقير، مجلة المعرفة بتاريخ 15-05-2013 www.ahmare fh.net

2-2:الصورة البصرية:

وهي الصورة الإدراكية الخارجية والتي تدل على الإنعكاس ، وهي إدراك للعالم الخارجي[1]، وهي صورة مشابهة للصورة الطبيعية ومطابقة لها، وهي أنواع عديدة نذكر منها:

2-2-1: الصورة الفتوغرافية:

هي صورة تمثل الواقع تمثيلا بقول رولان بارث "إن الإنتقال من الواقع إلى صورته الفتوغرافية لا يستلزم حتما أن نقطع هذا الواقع إلى عناصر، وأن نشكل من هذه العناصر علامات تختلف ماديا عن الشيء التي تقدمه للقراءة" [2]

فهي تمثل الواقع حرفيا، فالصورة الفتوغرافية تحمل في طبقات العديد من الدلالات، وهكذا تتعدد قراءة الصورة الواحدة بتعدد النظريات.

فهي صورة فنية جمالية تعرض الطبيعة والأشخاص بطريقة إبداعية بألة تصوير، وهي تحظى باستقلالية مثلها.

وصفها رولان بارث: "بكونها ذات استقلالية بنيوية من عناصر منتقاة، ومعالجة وفق المطلبين الجمالي والإيديولوجي الذي يعطينا بعدا تضمينيا"[3]

وهكذا فالخطاب الرمزي للصورة الفتوغرافية مشكل سلفا من قبل المجتمع، والتاريخ، والثقافة، واللغة.[4]

---

[1]– سيميائية ثنائية الصورة، قدور عبد الله الثاني، دار الوراق، الأردن، ط1، 2008،ص:104

[2] المرجع نفسه، ص 28

[3] المرجع نفسه، ص 27

[4] سيميائية الصورة في رواية عابر سرير ،عبد العالي بشير، الملتقى الوطني الرابع، السمياء والنص الأدبي، ص:3

2-2-2:اللوحة الفنية:

الصورة الفنية هي عبارة عن رسم لأحداث عاشها أو يعيشها المبدع أو الفنان، فهي الوسيلة التي يعبر بها الفنان عما يختلج في نفسه من انفعالات وأحاسيس ومشاعر مكبوتة، فيجسدها في جماليات اللوحات، فهي "عمل توجهه الانفعالات والأحاسيس، وتعكس نتائجه القلق النفسي والإضطراب الداخلي"[1]

وعرفت منذ الأزل عند الإنسان البدائي عن طريق النحت على الصخور إلى أن وصلت إلى ما هي عليه.

2-2-3: الصورة الاشهارية:

هي صورة ترويجية سواء كانت رسالة إشهارية أو شيء آخر، وهي تستعمل لإثارة المتلقي ذهنيا، والتأثير عليه حسيا لدفعه قصد اقتناء المنتوج التجاري، فهي تعرض المنتوج بطريقة جميلة وذكية بشكل غير مباشر، وهذا ما يسميه أحد المتخصصين في مجال الإشهار: "الإقناع السردي الذي يدفع بالفرد إلى عالم الاستهلاك متحررا من كل الضغوطات التي تفرضها المراقبة العقلية"[2]

وكل إشهار حسب بارث "أنه يتضمن بالفعل مصدر بث أو الشركة التجارية التي ينتمي إليها المنتوج المشهر ومتلقي الجمهور"[3]

وبهذا يظهر المنتوج بأسلوب ضمني يلفت انتباه المتلقي.

---

[1] المرجع السابق، ص 174

[2] سميائية الصورة الإشهارية، سعيد بنكراد- إفريقيا الشرق- الدار البيضاء المغرب (د ط) 2006 ص 09

[3] سيميولوجيا الصورة الإشهارية، سمير الزغبي- الحوار المتمدن العدد 3617

2-2-4:الصورة الصحفية:

لقد عرفها الدكتور محمد أدهم بقوله: هي الصورة الفنية البيضاء أو السوداء أو الملونة، ذات المضمون الحالي المهم الواضح والجذاب، المعبرة وحدها أو غيرها في صدق وأمانة وموضوعية، وأغلب الأحوال من الأحداث أو الأشخاص أو الأنشطة أو الأفكار أو القضايا أو النصوص والوثائق، أو المناسبات المختلفة المتصلة غالبا بمادة تحريرية معينة، تنشرها أو تكون صالحة للنشر على صفحات جريدة أو مجلة أو توزيعها وكالات الأنباء، أو الصور على سبيل التأكيد والتوضيح والتفسير والدعم والإضافة ولفت الأنظار وزيادة الاهتمام والقابلية للقراءة والإمتاع والمؤانسة وزيادة التوزيع وكمعلم وركيز إخراجية والتي تلتقطها عدسة المصور بطريقة تعكس حسا فنيا اتصاليا وفهما لوظيفتها، بعد إعداد خاص، وتحصل عليها بمعرفة المحرر أو الوكالات أو من مصور محترف، أو حر أو من أحد الهواة أو نقلا عن وسيلة نشر أخرى أو بواسطة من يتصل عن قريب، وغالبا ما تكون إخبارية أو تسجيلية أو تفسيرية أو جمالية أو وثائقية، وقد تكون قديمة متجددة الأهمية تقدم بواسطة أحد هذه المصادر أنفسها، أو بمعرفة مراكز المعلومات أو أرشيف الصورة الخاصة بوسيلة النشر أو دور المحفوظات والوثائق.[1]

[1] ، سيميائية الصورة في رواية عابر سرير ،عبد العالي بشير المتلقي الوطني الرابع "السمياء والنص الأدبي"،ص:1

3- الفرق بين الصورة البصرية والكلامية:

الصورة الكلامية والبصرية لهما علاقة مباشرة بالصوع الجمالي واللغوي للنص، ولمها دور كبير في التأثير على المتلقي وأسره، ولكل صورة طريقة في إيصال المعنى المقصود أو الشفرة، فالصورة هي قالب إبداعي حامل لرسالة قصد تحريك مشاعر المتلقي والتأثير عليه، فهي تجسد الحالة النفسية للمبدع من عواطف وأحاسيس.

غير أن الصورة الكلامية تعتمد على الخيال في رصد الواقع ومحاولة صناعة نسخة مطابقة للأشياء المرئية في قالب لغوي اعتمادا على ما تخزنه من أحاسيس متعددة الروافد، فالصورة الكلامية يمكن أن

تقدم لنا وصفا أو عبارة يغلب عليها الوصف المحض ؛فالصورة تتولد من توليف جديد للكلمات وليس فقط من اختيار معين لها[1]

ويقول سي دي لويس: "إن الصورة رسم قوامها الكلمات. إن الوصف والمجاز والتشبيه يمكن أن يخلق صورة..."[2] أي أنها معبر عنها بكلمات لفظية، واللغوية تعمل على تحويل الفكرة الذهنية إلى صورة مرسومة كما أن تعمل على إثارة عاطفة القارئ.

بينما الصورة البصرية تعمل على إظهار جماليات النص معتمدة على حاسة البصر والمشاهدة، بينما الخيال واللغة تخدمان الصورة الكلامية لأن الكاتب يعمد على تحريك خيال القارئ في وضع خطوط اللوحة الإبداعية، فالصورة البصرية تستقبلها العين قبل الخيال عكس الصورة الكلامية.

فالمصور يرسم الصورة بآلته، أما الكاتب يكتب بالألفاظ والعبارات، فالصورة وحداثتها علامة على الخيال المبدع وفعله المباشرة على اللغة"[3]

---

[1] الأدب والدلالة،تزفتان توردورف: ترجمة د. محمد نديم خشفة، مركز الإنماء الحضاري، بيروت، ط1، 1996 ص 96

[2] الصورة الشعرية، سي دي لويس: ترجمة: أحمد نصيف الجنابي وآخرون، دار الرشيد-العراق ط1 1996 م ص 21

[3] جماليات الصورة ،غادة الإمام جاستونباستلار ، دار التنوير لبنان، ط 1، 2010 ص 332

والصورة البصرية أبلغ من الصورة الكلامية، فهي تجعل القارئ أو المتلقي يتفاعل مع الصورة وتجذبه بالألوان.

يقول الحكيم كونفوستيوس: الصورة أبلغ من ألف "كلمة".[1]

فالصورة البصرية تعمل على إقناع القارئ بمشاهد حسية مصورة سواء كانت لوحة فنية أو صورة فوتوغرافية.

- بينما الكاتب عليه أن يعتمد على الملكة التخيلية في التصوير وإظهار انفعالاته النفسية.

- إن الصورة تعطي صفة الجمال والكمال للنص، وهي تقودنا إلى شيء مرئي وملموس وهي تحمل كثيرا من الجماليات باستخدام اللغة والخيال متمازجة مع الحواس.

ومن هذا المنطلق تبقى الصورة عملا فنيا يخدم النص الإبداعي.

[1] سيميائية الصورة ،قدور عبد الله الثاني، ص 119

4- الصورة في النص الأدبي:

لا نستطيع أن نقول هذا عمل أدبي إلا إذا اشتمل على الصورة، ومن المعروف أننا نعيش اليوم في عصر الصورة والتصوير، فنجد صورة كلامية تعطي للنص شعرية صورة بصرية تخطف انتباه المتلقي.

ومع هذا التطور الحاصل نجد أن الأديب أقحم الصورة بكل أنواعها في الأعمال الأدبية، وجعلها أهم الركائز المهمة في إعطاء صفة الجمال للنص، فوظفها ولم يكتف بذلك، وأضاف إلى جانب الصورة البصرية الصورة اللغوية في النص يقول نزار قباني "إذا كان الناس يكتبون لغتهم فإنني شاعر يرسم لغته"[1]

وهذا يعني أن الصورة هي عبارة عن رسومات لأشكال وحركات بكلمات لغوية تشكل لنا صورا لحقائق تشد القارئ وتستنزف عاطفته.

فالصورة الأدبية تضع الكلمات في حالة حركة إذ أنها تردها إلى وظيفة الخيال على النحو الذي فيه تثري الكلمات العالم بقدر ما تثري الإنسان.[2]

وتعد الصورة الجزء الحيوي في العمل الأدبي من خلال تلاحمها وذوبانها مع بقية المكونات لتحقيق غاية الأديب، فالصورة الذهنية تعتمد على أنسجة خيالية فتشكلها، فهي إدراك لغوي للعالم الخارجي، وهي ترسم في شكل لوحة فنية متحركة في أغلب الأحيان، وهي الصورة التي يحاول الأديب من خلالها نقل انفعالاته النفسية، وعواطفه ويقر بها من المتلقي (القارئ)، وهي عبارة عن إدراك خارجي قابل للتكيف والتحكم، وهي ناتجة عن قدرة عقلية نشيطة. على بناء التصورات الجديدة يقول بوسيويهBossuet " ليذهب الشيء الذي أنظر إليه من أمامي ولتهدأ الضجة التي أسمعها ولأنقطع عن تجرع الشراب الذي أحدث في لذة، ولتنطفئ النار التي كانت تدفئني، وليعقب الحرارة –

---

[1] الصورة اللونية في الشعر الأندلسي، صالح ويس، دار مجدلاو، عمان الأردن الطبعة الأولى،2014،ص:12

[2] جماليات الصورة، جاستون باشلار، غادة الإمام، دار التنوير، بيروت، لبنان،ط1، 2010، ص: 329

إذا شئت-إحساس بالبرودة فأنا أتصور وأتخيل هذا اللون وهاتيك الضجة، وهذه الحرارة، وتلك اللذة في الظلام والسكون، صورة ما سمعت وما رأيت لم أقل إني أرها أو أسمعها، بل قلت إني أتخيلها".[1]

وهكذا تتحول الصورة البصرية إلى مخيلة لدى القارئ وكأنها صورة مشحونة بالطاقة البصرية والحسية معا.[2]

وهي تمثيل عقلي للخبرة الحسية، أو إعادة إنتاجها.

بما أن اللغة هي جسد الصورة الوصفية، فهي التي تعمل على تحريك وتجديد الصورة وإعادة بث الحياة فيها، فهي كما يقول نورمان فريديان: "الصورة تولدها اللغة في الذهن بحيث تشير الكلمات أو العبارات إما إلى تجارب أخبر بها المتلقي من قبل أو إلى انطباعات حسية فحسب".[3]

والصورة مرتبطة بالحالة النفسية والشعورية للكاتب، فهي مرسومة وفقه، وقابلة لاكتساب عدة دلالات من قبل المتلقي، وتبقى الصورة الغامضة هي الأنجح على الدوام.

وتكون ملغمة بالإيحاءات التي يتشوق بها القارئ لتفجير اللغم واكتشافها، فهي خاضعة للتحول والتغير[4]، ويعمل الكاتب إلى مثل هذه الصور لإثارة القارئ من خلال عاطفته "فالعاطفة من دون صورة عمياء والصورة من دون عاطفة عمياء" [5] ذلك من أجل استخراج الجماليات الموجودة في العمل الأدبي، وتحقيق المتعة الفنية، كذلك تعمل على خلق انصهار بين عناصر النص.

---

[1] علم النفس ،جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت. ط3، 1984، ص 340

[2] استبداد الصورة ،عبد الرحيم الإدريسي، ، منشورات مركز الصورة، تطوان المغرب (د ط) 2009-ص 137

[3] الصورة في الشعر العربي ،أحمد علي الفلاحي، ص 21

[4] (الصورة اللونية في الشعر الأندلسي ،صالح ويس، ص: 22

[5] (المرجع نفسه ص: 24

الصورة تمثل الوجود عن طريق اللغة، وهي بهذا تكون حاملة لدلالات عديدة، فصورة المبدع تثير ما أسماه جان بيروري "الثوران اللغوي"[1]، فالصورة تكشف لنا عن أسرار النص، فإذا خلا العمل الأدبي من الصور فإن النص فاقد للإبداع الفني، فالصورة تعد أحد أهم ركائز النص

[1] جماليات الصورة، جاستون باشلار، غادة الإمام، ص 332

الفصل الثاني

دلالة الصورة

وعلاقتها بالرّمز في

رواية حياة معلّقة

1- تعريف الرمز:

يعد الرمز أحد أهم المنابع التي أثرت الإنتاج الأدبي على اختلاف أنواعه شعرا ومسرحا ورواية.

ويقابل مصطلح الرمز symbole وهو من فعل يوناني أما عند العرب فيعرف ب:

- الإشارة بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو اليد أو الفم أو اللسان[1].

أي أنه عبارة عن علامات أو إشارات تتم بواسطة اللفظ أو عن طريق إحدى الجوارح.

وقَصُر بعضهم الرمز في الشفتين ويرى بعضهم أن أصل الرمز هو الصوت الخفي الذي لا يكاد يفهم، كما في قوله تعالى: "ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا" وقيل: "أنه الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم، ثم استعمل حتى صار كالإشارة[2].

الرمز هو تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ والإبانة الصوت وإنما هو بالإشارة بالشفتين[3]. وبالمفهوم العام يمكننا أن نقول أنّ الرمز في لغة العرب هو الإشارة التي تدل على طريق من طرائق الدلالة، الذي يساعد على الإفصاح والبيان.

فالرمز هو البوابة التي يدخل بها الكاتب نصه إلى ساحة الإبداع، باعتباره من أبرز وسائل التصوير، حتى أن أسرفوا الأدباء في استخدامه للتعبير عن أفكارهم بطريقة غير مباشرة بمعنى الدلالة على ما وراء المعنى الظاهر مع اعتبار المعنى الظاهري مقصودا أيضا[4]. فالكاتب يحاول الارتقاء بالقارئ إلى

---

[1] ، القاموس المحيط ،الفيروز آبادي ، القاهرة 1952، ص177 ،مادة رمز

[2] آل عمران، الآية 241.

[3] لسان العرب، ابن منظور، ، دار صادر بيروت، ط أولى 1997، ص119 3، مادة الرمز.

[4] الرمز والرمزية في الشعر المعاصر ،احمد محمد فتوح، ، دار المعارف، القاهرة 1984، ط3، ص233.

مستويات الفكر والإدراك، ويرى "إليوت" "ELIOT" في هذا الشأن "الرمز يقع في مسافة بين المؤلف والقارئ لكن صلته بأحدهما ليست بالضرورة من نوع صلته بالآخر إذن إن الرمز بالنسبة للشاعر محاولة للتغيير، ولكنه بالنسبة للمتلقي مصدر إيحاء"[1].

وتوظيف الكاتب للرمز في نص حياة معلقة لم يكن تجديدا، لأن هناك من الأدباء من سبقوه إلى ذلك سواء كانوا غربين من أمثال "لزاك في رواية الشيطان الأعرج ودبوستافيسكي في رواية المهانون والمجر وسوز"[2].

وجبران خليل جبران في الأجنحة المتكسرة.

المقصود من تناولنا لهذه الظاهرة الفنية لمعرفة العلاقة المزدوجة بين الصورة والرمزية في النص الروائي.

[1] الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، احمد محمد فتوح، دار المعارف، ط3، ص.233

[2]تاريخ الرواية الحديثة، ترجمة جورج سالم، منشورات البحر الأبيض المتوسط، لبنان ص51.

تلخيص الرواية:

رواية "حياة معلقة" صدرت عام 2014م وتقدم 411صفحة، ومن أبرز ما يميز هذه الرواية التصوير الدقيق ليوميات الفلسطينيين.

تبدأ الرواية بموت وتنتهي بموت وكأن الحياة محصورة بينهما؛ فهي تحكي عن موت نعيم، الذي قتل برصاصة جيش الاحتلال الإسرائيلي، فنعيم صاحب المطبعة الوحيدة في المخيم ، والذي اعتاد أن يقوم بطباعة ملصقات الشهداء الفلسطينيين في المخيم، لكي يبقوا في الذاكرة، و ابنه سليم الذي هاجر إلى أروبا للبحث عن حياة أفضل، وإكمال تحصيله العلمي، رفض طباعة ملصق لأبيه، ليدخل في نقاش وجدل مع ابن عمته حول مفهوم البطولة.

لكن مع موت نعيم تتغير الكثير من تفاصيل الحياة الهادئة التي كانت في المخيم، بسبب التلة التي تحظى بمكانة خاصة في وعي الناس، إذ أن الحكومة تريد استغلالها لبناء مخفر للشرطة ومسجدا، مما أدى إلى معارضة أهل المخيم فنشب صراع بينهم و بين أعوان الشرطة.

إن رواية حياة معلقة تعبر بحق عن وضع غزة وما تعانيه،فقد رصد لنا الكاتب تفاصيل تاريخية أساسية في حياة الشعب الفلسطيني، و ذلك منذ ثورة 1936م حتى قيام السلطة عقب اتفاقية أوسلو وحقبة ما بعد الانقسام، مرورا بالنكبة الفلسطينية،إذ عرّج الكاتب عن صورة مفصلة لعالم مدهش تتجادل فيه الشخصيات حول الهوية، البطولة، والحياة.

2- الصور الحائطية كرمز للواقع السياسي:

"وفي طراقات المخيم، تقف أمام كل بوستر لشادي معلق على الجدران، وتبكي كأنها أيضا تبكي لأول مرة،.....تقف أمام البوستر المعلق وتحدثه بحكايات ترهق القلب وتؤلم الروح.

فالصورة في هذا المقطع السردي، ذات بعد فني، تحمل إشارات دفينة تفتح صوت الماضي وتجسد عقارب الزمن إلى الحركة، في المطبعة لتتحول إلى نافذة تفتح الأفق لتصبح رمزا للموت"[1].

فالبوستر "البوسترات" هي مرآة للوضع الأمني والاجتماعي المتردي في غزة، محاولة نزع المشهد الحي للمبيت، وتجميده في إطارها.

أما كرمز رمي إليه لإظهار الألم العميق الذي يحتويه ولمدى الظلم "كم أن الألم عصى على النسيان"[2].

وهنا لم تعد الصورة رمزا لما يحدث في غزة فحسب وإنما أصبحت رمزا لما يحدث في العالم ككل في انتهاك حقوق الأطفال والإنسان طفل في السادسة العشر وكهل يقترب من الشيخوخة حالتان وصورتان تصفان الوضع المزري والقلق الدائم.

إذن فالصورة كانت رمزا شاملا، لا يعترف بحدود الجغرافيا، موضوع يعني الإنسان بصفة عامة، عبرت الصورة عن المنحدر الخطير الذي تنحدر إليه الإنسانية، فالحرب التي يعيشها المؤلف وشخصياته نقلت في البوستر.

---

[1] ، رواية حياة معلقة، عاطف أبوسيف ص16.

[2] المصدر السابق، ص:16.

3- صورة الحائطية كرمز للجانب العاطفي:

لم يقتصر الكاتب على الرمز الذي نراه في الصورة، وإنما فتح توظيفه على فترة تجاوز الصورة بقليل، والتي مثلتها لحظة طبع وإلصاق صورة الشهداء على الجدران.

تبدو هذه العملية وكأن لا رمز لها، إلا أن الرمز يظهر في ربط الكاتب بين هذه العملية وبين المشاعر. فلحظة الطبع وإخراج البوستر تماثل الحب الذي يشعر به نعيم، إذن هي عملية مزج بين ما يحياه نعيم في عمله وما يحس به.

كان كل مرة يطبع فيها بوسترا يتألم، يشكو لسمر التي كانت المستمع الحقيقي الوحيد، الوجع الذي يحسه فالناس لا تفهم أنه يمسك الجمرات بيده...إنّه يحس بهم"[1].

وهنا لم تظهر الصورة كأحد أوجه الفن الذي يعبر، وإنما ظهرت كعالم متكامل يجمع الصورة الداخلية، والخارجية.

فطبع وتصوير للصور للشهداء بعثر مشاعر نعيم وبين إظهار وتستر الألم يولد الرمز في مكان رمزي غير مرئي إنها صورة مدركة بالعقل ومرئية بالمشاعر في مساحة شكلتها حزمة صبر وشعائر ولونتها لغة صمت وكضم ولابد من وجود مكان تولد به صورة وأخرى تولد بها الأحاسيس، فلم يكن هناك سوى المطبعة.

وعليه فإن الرمز الذي ولدته الصورة الفوتوغرافية بالاشتراك مع الإحساس توج لنا لوحة فنية، لأن الفن هو خلق بأشكال رمزية للشعور الإنساني[2].

---

[1] حياة معلقة، عاطف أبوسيف، ص14.

[2] الرمز والدلالة في شعر المغرب العربي المعاصر فترة الاستقلال، عثمان حشلاف، ص6.

"هذه المرة لم يحمل كاميرة ويصور ليس لأن رحيل الحاج ليس بالحديث الهام، أيضا هو لم يقم بالتصوير يوم رحيل نعيم. من الصعب فصل مشاعرنا حين يتعلق الأمر بمن نحب".[1]

لذا فرمزية الصورة، هي انعكاس لخلجات ومشاعر الشخصية المرتبطة بالحب وانعكاس ذهني لا يرى في سطح وإنما بالتمعن فيها أي فيما وراء تأملنا لنا، لأن الفن كما عرفه جبران هو تلك المسافة الصامتة، المرتعشة التي تجيء بين نبرات، وبما توحيه إليك الصورة فترى وأنه محدق بها ما هو أبعد والأجمل منها[2].

إن الكاتب كان متيقنا بأهمية الغرض الذي ستؤديه الصورة الفتوغرافية دون سواه، لأن قوة لا توجد في الصورة image باعتبارها صورة فحسب ولا توجد إشارة signe باعتبار أن إيحاءها فني في الإصطلاح وإنما توجد في التعبير الفني[3].

فمن خلال الصورة أراد الكاتب أن يعكس الدور الكبير الذي تلعبه الصحافة وذلك لأن الحقيقة حتى تكتمل لابد لها من صورة؛ وبذلك يلعب الرمز دوره فيبرز ليخرج من قلب المادة أرواح الحقائق الكامنة فيها[4].

---

[1] المصر السابق ،ص403.

[2] مذاهب الأدب معالم وانعكاسات،ياسين الأيوبي، دار مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1982، ص.ص: 134-135

[3] الرمز في الأدب والفنّ، إسماعيل أرسلان، ملتزم الطبع والنشر مكتبة القاهرة الحديث،د.ط، د.ت ص 6

[4] الرمزية والسريالية في الشعر العربي، إيليا الحاوي، نشر وتوزيع دار الثقافة، لبنان، ط2، 1983، ص142، ينظر بتصرف

4- دلالة الصورة البطل نعيم:

لا يوجد قصة من غير شخصيات، غير أن الشخصية البطلة من أهم شخصيات الرواية، فلا يوجد رواية دون هذه الشخصية التي تصنع الحدث، فهي تشكل المحور الرئيسي في الرواية التي تدور حوله بقية الشخصيات[1].

وقد وصفها محمد قاضي أنها "عمود الحكاية الفقري"[2].

نعيم بطل رواية "حياة معلقة" شخصية عانت في حياتها من الحرب وألم الفراق، نعيم الذي فقد سعادته لحظة ميلاده والنيران تضرب يافا، ووالدته الصبية وقتها لم تتمكن من الفرحة بطفلها.

"وفي هذا الموت المجاني الذي خطفه من نور الحياة يشعر بالعجز تام عن التفكير....."

وهنا تظهر المعاناة التي عاش فيها نعيم وقتل برصاصة قناص صهيوني حيث عايش كل أحداث الفلسطينية النكسة الأولى والنكسة الثانية.

..... وكعادته أيضا ينهض بتثاقل، يطوي الشرشف بشغف محب، يتذكر حبيبته، ويضعه على طرف السرير"[3]

لو تأملنا هذه العبارات لوجدنا أنفسنا أمام صورة بصرية لافتة للإنتباه (سرير خشبي، شرشف، غرفة نوم) صورة جميلة حاملة لمعاني الحياة البسيطة، لكن واقع هذه الحياة أقل من بساطتها، حياة عاشها

[1]. سميائية الشخصية في رواية كرماتوريوم، الضاوية بن علي، واسني أعرج، رسالة ماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2011-2012، ص12.

[2] ف سميائية الشخصية في رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، اطمة الزهراء زابي، رسالة ماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة 2012-2013، ص 35.

[3] رواية حياة معلقة، عاطف أبوسيف، ص8.

في وحدة بعيدا عن من أحبها، معتمد على بصيص الأمل الذي بقي له سمر الطفلة الصغيرة المتبقي من أفراد عائلته.

قرر نعيم مواصلة السير نحو المطبعة لينجز بعض الأعمال مبكرا قبل الحادية عشرة، ليتمكن بعدها من المشاركة في الوقفة التضامنية الأسبوعية[1].

في هذه المحطة تظهر صورة نعيم الإيجابية التي تبعث بالأمل ربما يستطيع رؤية ابنة سالم الموجود في السجن أما الصورة الأخيرة التي صورت لهذه الشخصية كانت صورة دموية فيها اغتيال وموت.

"كان ينظر أحلاما بسيطة مثل أن يعانق ابنه السجين ويضمه بين ذراعيه، أو أن تضمه جلسة واحدة ولو وحيدة مع إخوته الذين لم يرهم منذ أربعين عاما"[2]

فقد فرقته الحرب مع إخوته وأخواته، ثم فرقته الظروف مع أولاده؛ صورة رجل تجرع كل مرارة الفراق على فقدان الأحبة، فمنهم من تغرب ومنهم من تحولوا إلى مجرد صور على جدران المحلات والبيوت في المخيم.

كان مثالا للصبر فرغم كل هذا كان هو يصنع بوستر للشهداء المخيم ويحولها إلى أرقام أو شعارات في ظل الواقع المتوتر بغزة ، الذي ينتقل من حالة الهدوء التام إلى حالة الحرب.

"نعيم. يرضيك يا يوسف أظل وحيد، يعني كم ولد عندي عشان واحد ينسجن مؤبد، وواحد يظل

---

[1] المصدر نفسه، ص28.

[2] ـالمصدر السابق، ص86

برات البلاد، شو سويت بحياتي عشان بالآخر أظل وحدي"[1]

لما نتمعن في هذه الكلمات التي رسمت هذه الصورة نجد أنه تمنى واقع بسيطا، لمة الأهل والأولاد حوله وهو يتأملهم "سحب العلوي فأصدر صوتا عاليا مثل كل مرة، ثم مد يده ليسحب الجارور السفلي، عندما أحس بوخزة خفيفة، بشيء أصاب جسده مثل إبرة تخز اليد فجأة تألم قليلا وخبا الألم بعدها، ثمة شيء حدث في تلك اللحظة لا يمكن أن تكون تلك وعكة عادية، بدأ الألم يعاوده...وقع على الأرض"[2]، رسمت هذه الصورة مشهد القتل كان ذلك برصاصة مباغتة مشهد مثل لوحة فنية أراد فيها نعيم معجزة ليقوم، لكن شعاع الحياة قد تبخر وكانت تلك آخر دقائق حياته.

5- صورة المرأة:

لقد حظيت المرأة بعناية خاصة من قبل الروائين، فلم يستطيعوا عدم ذكرها، وهذا راجع للمكانة التي تحتلها المرأة في حياة هؤلاء فهي الأم والزوجة والبنت والحبيبة، فهي موجودة في كل الأدوار ولا سبيل للتخلي عنها فبدونها تتوقف عجلة الحياة[3].

الرواية قد رسمت صور عديدة للمرأة منها صورة للمرأة الزوجة والحبيبة "آمنة" التي كانت تظهر باستمرار ومن صور هذه الحبيبة نجد:

"في الصورة تقف آمنة ترمي جزءا من شعرها خلف كتفيها فيما يتدلى الجزء الآخر على كتفها الآخر"[4].

---

[1] المصدر نفسه، ص72.

[2] المصدر نفسه، ص41.

[3] (الصورة اللونية في الشعر الأندلسي ،صالح ويس، ص125.

[4] المصدر السابق ، ص21.

وهنا ذكر صورة تجمعه بزوجته وفيها ذكر لبعض محاسنها وفي صورة أخرى للزوجة "آمنة" ورد ما يلي: "...شعرت ذات صباح أن ثمة ما يؤلمها في بطنها، تحاملت على الألم وكابرت، وواصلت أعمالها البيتية كالمعتاد...وكان الألم خافتا لكنه معاندا كانت آمنة أكثر عنادا منه"[1]

وهذه الصورة جسدت لنا صلابة وقوة المرأة العربية الفلسطينية ورسمت لنا معالم الصبر.

كهذا رسمت آمنة، قبل أن ترحل لنعيم خارطة الطريق التي وافقها"[2]، فرغم كل ما يحدث في غزة من أحداث لأن آمنة لم تفقد الأمل، وهذا الأمل جعل منها امرأة صنديدة تكافح من أجل زوجها وأبناءها رغم ما آلت إليه الظروف.

ولا يمكننا أن نتحدث عن المرأة ولا نذكر أم الشهيد شادي "أم شادي".

كانت أم شادي تبكي مثل غيمة تغطي الأرض كلها، وكانت النسوة يطلبن منها أن تكون على قد المسؤولية، بوصفها. أما لشهيد عليه أن تزغرد أو تعني بالبطولة وتتمنى لقائه في الجنة[3].

هذه الصورة توضح لنا معاناة أم فقدت فلذة كبدها وهو طفل لم يتجاوز السادسة عشرة، ألم يستعصي عليها تخميده أو التناسي.

"لكن لا أحد ينسى من يحب، أم شادي كانت ترفض أن تؤدي الدور. كان حزنها طافحا ويصيب كل من حولها"[4].

---

[1] المصدر نفسه، ص22.

[2] "المصدر نفسه ، ص31.

[3] المصدر نفسه، ص32.

[4] المصدر نفسه، ص33.

لا أحد ينسى من يحب وخاصة إذا كانت المطلوبة بالنسيان أمًّا كلها حنانة وعاطفة فهي لا تستطيع تقبل فكرة أن ابنها صار مجرد صورة معلقة على جدران يراها القلب قبل العين. و لا تستطيع ضمه مرة أخرى أي قساوة هذه.

"لم تنقطع أم شادي عن الذهاب إلى مدرسة الإعدادية كل صباح تضع حقيبته على المقعد الذي اعتاد أن يجلس عليه ملصقا عليه صورته، تبكي وكأنها فقدته لتوها"[1].

لقد غلب الحزن على أم شادي، وكانت صدمة فراق ابنها أشد عليها من الصاعقة، فدموع قد أحرقت خديها. فهي لم تستطع الاستسلام للواقع الذي فرض عليها.

ولما نتحدث عن المرأة فإننا نتحدث عن مخلوق شفاف المشاعر رقيق العواطف، فهي تمثل قيمة حقيقية في بنية وتترك بشخصيتها ومبادئها وأهدافها آثارا واضحة لدى الآخر[2].

6- صورة المطبعة:

المطبعة أو التصوير، هناك تطابق دلالي بينهما وإن كان لابد من وجود اختلاف بينهما فإن الاختلاف لغوي سببه الحروف لا غير.

وعليه فقد وظف الكاتب الدلالة الرمزية للمطبعة وحولها من جماد إلى نبض خافق تحسه الشخصية وتتفاعل معه فقد كان يحس ويشعر به يطفح على وجهه على شكل سحابة صفراء تلتهم الاستقرار والطمأنينة"[3].

---

[1] المصدر نفسه، ص16.

[2] صورة المرأة في الأدب الأندلسي ،محمد صبحي أبو حسين، ، عالم الكتب والحديث، الأردن، الطبعة الثانية 2005، ص53.

[3] حياة معلقة،(عاطف أبو سيف، ص13.

فطباعة بوستر لشهيد من أجل عدم نسيانه وإبقائه في ذاكرة أهل المخيم، وصناعة بوستر لشهيد هي بمثابة تكريم له.

كما كانت هذه المطبعة، تساعد الفدائيين في طبع شعارات لهم، ولافتات للمسيرات، وبيانات.

"أعطوه البيان وأغلقوا باب المطبعة، وأخذوا بتوتر ينتظرون حتى ينتهي من تصوير الألف نسخة"[1].

فلقد كانت هذه المطبعة تمد يد العون لأبطال المخيم لمواجهة إسرائيل.

ومن خلال النص نجد أن الكاتب لم يفرغ معاني صورة المطبعة، دفعة واحدة بل عمل على خلق مسافة بين كل دلالة وأخرى.

فالمطبعة تعد أحد الأماكن الأثرية، وأصبحت معلما هاما من معالم المخيم "فصار من الممكن أن تقول لسائق التاكسي أريد الذهاب عند المطبعة، أو تواعد شخصا أو تصف له مكانا فتقول يبعد كذا عن المطبعة" "[2].

فهي مكان مهم عند أهل المخيم، ومكانا مفتوحا بالنسبة لشخصية التي تعمل فيه فنعيم صاحب المطبعة يموت كل يوم ألف مرة من ألم، فكلما طبع بوستر لشهيد غص قلبه "فالناس لا تفهم أنه يمسك الجمرات بيده... والدي كان يتألم وهو يطبع صور الشهداء، ويحولهم إلى مجرد بوستر يمر عنه الناس في الشارع ...كان هذا يؤلمه"[3]"

فالمطبعة كانت بمثابة مقبرة الصور لشهداء فنعيم كتلة من الإحساس ومجرد طبع بوستر كان يؤلمه.

---

[1] المصدر نفسه، ص18.

[2] المصدر نفسه ،ص19.

[3] المصدر نفسه، ص.ص:46،17.

7- الرواية كوثيقة:

الرواية كمؤلف أتاحت بعض التفسيرات بطريقة مباشرة وغير مباشرة.

- أولا: الشكل الخارجي ومثله غلاف الرواية إذا وظفه الكاتب ليعمل على شد انتباه القارئ من خلال الصورة الموجودة في الغلاف وهي الصورة لرجل كهل ملطخ بالدم وراءه كرسي خشبي وبينه الرجل والكرسي مسافة ليست ببعيدة في حين تصدرت صورة عاطف أبو سيف الجزء الثاني من الغلاف وقد أرفق بمقطع من الرواية.

- ثانيا: الشكل الداخلي: وقد قسم الكاتب الرواية إلى إحدى عشرة فصل بتسمياتها مع ترقيم تسلسلي للفصول.

وهذا ما يكشف لنا عن مسار المتسلسل أثناء كتابة الرواية التي تعكس مجريات الحدث خصوصا وأن الفصل الأول لا يمكن أن يدرج كفصل أخير.

وهذا ما يؤكد أنّ مسار الفصول مسارا خطيّا ليس دائريّا.

كما وظف الكاتب كشكل داخلي مجموعة من الصور الوصفية كانت بمثابة الروح التي تنقل الوقائع بكل حذافيرها وهذا مالمسناه في بعض المقاطع السردية التي نكاد أن نبصر من خلالها الصور الحقيقية التي تصتبغ في مخيلتنا دون وعي منا وثمتل ذلك جليا من خلال وصفها لموت نعيم، وجنازة الحاج والنكبة الأولى والثانية وكذلك وصفه لمحتويات غرفة نوم نعيم وصالون وهي تفاصيل صغيرة تجذب

القارئ نظرا لدقتها "تسلل من النافذة الشرقية لغرفة نومه العريضة ذات الحوافر الخشبية المدهونة باللون الأزرق السماوي"[1].

وكذلك وصفه لموت شادي " لكنه لم يتم ضربته للكرة في مرمى الخصم حين جاءت القذيفة فجأة"[2].

ومما سبق يمكن القول أن العنوان هو وحدة وامتداد لفحوى النص استطاع أن يختصر مضمون الرواية، بفنية وبراعة، موظفا لغة راقية، تجذب القارئ.

[1] رواية حياة معلقة، عاطف أبو سيف، ص 07.

[2] المصدر نفسه، ص17.

7- التعريف بالروائي عاطف أبو سيف:

ولد عاطف ابوسيف عام 1973م في مخيم جباليا غزة، فلسطين لأبوين هجرت من مدينة يافا.

حصل على بكالوريوس من جامعة بيرزيت وماجستير من جامعة برادفورد في بريطانيا ودكتوراه في العلوم السياسية والاجتماعية من جامعة فلورينسا في ايطاليا ويعمل عاطف أبو سيف أستاذا للعلوم السياسية في جامعة الأهز بغزة ويرأس تحرير مجلة سياسيات الصادرة عن معهد السياسيات العامة برام الله.

صدر له أربع روايات هي:

1-الضلال الذاكرة.

2-حكاية ليلة سامر.

3-كرة الثلج.

4-حصرم الجنة

إلى جانب ذلك صدرت له مجموعتان قصصيتان وثلاث مسرحيات ومجموعة من الكتب البحثية في العلوم السياسية.

8- قراءة في العنوان:

على الرغم من أن العنوان نص مختصر إلا أنه يلعب دورا مهما في العمل الروائي، باعتباره العتبة التي تمكننا من الدخول إلى النص وذلك أن عملية القراءة تبدأ من خلاله.

والملاحظ أن عنوان " حياة معلقة" مختصر جدا ولا يكشف عما يجول في الرواية من وقائع لما في طياته من غموض، الناتج عن تكونه من مفردتين لا ينتميان لنفس الحقل الدلالي

وهذا يعمل على شد المتلقي، لأننا عندما قرأنا الرواية وجدنا العنوان ما هو إلا شفرة لغوية جاء ليفتح فحوى الرواية.

إن العنوان هو نص صغير يتعامل مع نص كبير ،إذ أنه يتناول حياة إنسان بين ولادة وموت؛

فالكاتب عمد إلى شد القارئ ليكتشف رحلة هذه الحياة في دهاليز هذه الرواية.

ويمكننا قراءة العنوان من خلال مستويين: المستوى المعجمي اللغوي، المستوى الدلالي الإيحائي.

8-1: المستوى المعجمي اللغوي:

جاء شرح مفردة حياة في القاموس على النحو التالي "ج حيوات"[1]

8-2: لغة المصدر:

الحياة: النمو والبقاء متاعها الزائل، حياة أبدية الحياة الأخرى، الحياة الباقية: الحياة الآخرة، ما بعد الموت دار البقاء، حياة الدنيا كقوله تعالى: ﴿**أُولَئِكَ الذِينَ اشْتَرُوا الحَيَاةَ الدُنْيَا بِالآخِرة**﴾[2]

- بين الحياة والموت.

[1] معجم قاموس المعاني، www.almaany.com

[2] – سورة البقرة، الأية 86

أما مفردة معلقة: تعني صيغة لمفعول علّق/ علق على مُعلّقة: المرأة التي لا يعاشرها زوجها ولا يطلقها وفي التنزيل العزيز {**فَلاَ تَمِيلُوا كُلَّ المَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالمُعَلَقَة**}[1] من الناحية المعجمية.

أما من الناحية اللغوية، فإن العنوان جملة إسمية.

حياة مسند، ومعلقة مسند إليه.

أما كإعراب مفصل:

حياة: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

معلقة: خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

8-3: المستوى الدلالي الإيحائي:

حياة معلقة هو عنوان يثير كل من يقرأه، لأنه يدل على معاناة أبطال هذه الرواية والأحرى بطلها، لأن الموت متربص بهم، لأن العنوان فيه مثلا للحياة الشاقة وأذى الذي يعاني منه كل فلسطين مما يجعلنا عندما ندخل دهاليز الرواية بكل ما تحتويه من دلالة.

"ولد نعيم في الحرب ومات في الحرب، مثل أية صدفة آخري يمكن أن تحدث في حياتنا".[(2)]

وكأن حياته كانت محصورة بين حربين.

يعد العنوان بداية النص، وعليه فحياة معلقة تعني حياة مجهولة غير ثابتة، عائلة شتتها الغربة والتهجير، وحياة معلقة على أمل الاجتماع مرة أخرى "الحلم الجماعي بالنسبة للوالدين فإن هذا يعني أن تلتئم العائلة على طبلية واحدة، إن بعود الغياب"[(3)].

---

[1]- سورة النساء الأية 129

[(2)] حياة معلقة، عاطف أبو سيف، ص8.

[(3)] المصدر نفسه، ص2

وفي هذه الحياة المعلقة يتحول الإنسان إلى مجرد صورة معلقة على جدران المخيم.

"... مجرد بوستر معلق على الجدار"[1].

والمخطط الآتي يبين لنا ثنائيات دارت في العنوان:

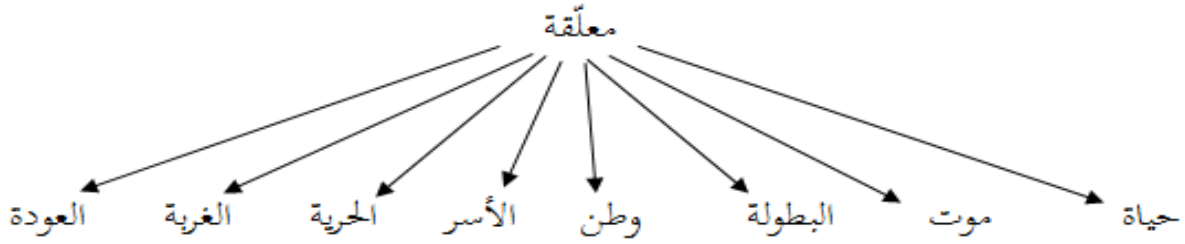

[1] المصدر نفسه، ص46.

خـــــاتمـــــة

لعل أهم ما توصلت إليه في دراستي لموضوع " صورة الفلسطيني في رواية حياة معلقة" للروائي عاطف أبو سيف":

1- أنه أستطاع أن يقرب لنا الواقع المعاش في فلسطين من خلال تصويره روح المجتمع وما يعيشه من مأساة وآلام، موظفا عنصر البريق والتميز، مستخدما أسلوب لغوي سلسل ،شيق، يجدب القارئ ويشد انتباهه.

2- النص الأدبي لا يكتمل إلا بصورة ،لأنها تؤدي دور كبير في إبراز خبايا النفس،وتجسد الحقائق بطريقة إيحائية ،تثير خيال وعاطفة المتلقي.

3- الصورة في الرواية تحمل أكثر من دلالة ومفهوم، لارتباطها بما هو موجود سواء أكان محسوسا أو مدركا.

4- تجاوزت الصورة حدود الفوتوغرافية، بفعل الرمز، معبرة عن الواقع الفلسطيني، من خلال جمالية كامنة أعطت للمكان بعدا وتصورا.

5- استحوذت صورة نعيم حصة الأسد من هذه الرواية.

وأخيرا يمكننا القول أنّ الروائي المعاصر عاطف أبو سيف استطاع خلق مشاهد حركية في روايته عن طريق تصوير الواقع المعاش في فلسطين ، معبرا عن مدى حبه وتعلقه بوطنه المحتل.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المعاجم:

1- الصحاح في اللغة والعلوم، الجوهري أبو نصر بن حماد، تقديم عبد الله العلايلي، دار الحضارة العربية بيروت، 1974.

2- قاموس المحيط، الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب بن إبراهيم ، دار الحديث، القاهرة مصر، حرف الواو ط1، 1999 .

3- قاموس المصطلحات اللغوية الأدبية ،إميل يعقوب وآخرون: ، دار العلم مؤسسة القاهرة للتأليف والترجمة، بيروت ط1، 1987 .

4- لسان العرب ،ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ، مج الخامس عشر، دار صادر، بيروت، لبنان (د ط) 1963.

5- المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، المكتبة المصرية، صيدا بيروت، 1996.

6- معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب الكفوي، ، تحقيق د/عدنان درويش ومحمد المضري الطبعة الثانية مؤسسة الرسالة بيروت-1993 .

7- معجم اللغات الوسيط/إنجليزي، فرنسي، عربي ، جروان السباق، دار السياق للنشر بيروت،ط1،1975 .

8- معجم مقاييس اللغة ،أحمد ابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، المجلد الثالث، دار الجيل بيروت لبنان، الطبعة 1،1979

9- معجم الوسيط ،مصطفى إبراهيم وآخرون، المكتبة الإسلامية لطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول تركيا، (د ط)،(د س) .

المصادر والمراجع:

1- الأدب والدلالة ،تزفتان توردورف، ترجمة د. محمد نديم خشفة، مركز الإنماء الحضاري، بيروت، ط1، 1996 .

10- استبداد الصورة، عبد الرحيم الإدريسي، ، منشورات مركز الصورة، تطوان المغرب (د ط) 2009.

11- انعكاس الإرهاب الصهيوني على الرواية الفلسطينية، ناهض زقوت، اتحاد الكتاب الفلسطيني ط1، 2002.

12- أوسلو والسلام الآخر المتوازن ،نايف حواتمة، ، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع دمشق سوريا، 1998 .

13- إيقاع الصورة السردية ،نادر أحمد عبد الخالق، دار العلم والإيمان طبعة الأولى، 2010.

14- بلاغة السرد في الرواية العربية ،إدريس الكريوي، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط1، 2014 .

15- البنية والدلالة في الروايات، إبراهيم نصر الله أحمد مرشد ، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2005.

16- تاريخ الرواية الحديثة، ترجمة جورج سالم، منشورات البحر الأبيض المتوسط، لبنان، ط2، 1982 .

17- الثقافة التلفزيونية ،عبد الله الغدامي، مركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب، ط2، 2005.

18- جماليات الصورة ، غادة الإيمام، جاستون باشلار ، دار التنوير لبنان، ط 1، 2010 .

19- الرمز والدلالة في شعر المغرب العربي المعاصر فترة الاستقلال ،عثمان حشلاف، منشورات التبيين الجاحظ، الجزائر،2000 .

20- الرمز والرمزية في الشعر المعاصر ،احمد محمد فتوح، ، دار المعارف، القاهرة ط.1984،ط3.

21- الرمزيّة في الأدب والفنّ ملتزم ،إسماعيل أرسلان، الطبع والنشر مكتبة القاهرة الحديث، القاهرة(د.ط)(د.ت).

22- الرمزية والسريائية في الشعر العربي ، إيليا الحاوي، نشر وتوزيع دار الثقافة، لبنان، ط2، 1983.

23- سميائية الصورة الإشهارية ،سعيد بنكراد- إفريقيا الشرق- الدار البيضاء المغرب (د ط) 2006 .

24- سميائية الصورة ،قدور عبد الله ثاني، ، دار الوراق، عمان الأردن، ط1، 2008.

25- الصورة الرمزية في الشعر العربي الحديث ،نجاة عمار الهمالي، دار قباء مصر الحديثة، القاهرة مصر، 2008.

26- الصورة الشعرية ،سي دي لويس، ترجمة: أحمد نصيف الجنابي وآخرون، دار الرشيد-العراق ط1 1996 م .

27- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر أحمد عصفور، ،المركز الثقافي الغربي بيروت-الدار البيضاء، ط1992،3

الصورة في الشعر العربي، أحمد علي الفلاحي، دار غيداء، عمان الأردن، ط1، 2013 .

الصورة اللونية في الشعر الأندلسي، صالح ويس، دار المجدلاو، الأردن،ط1، 2014.

28- صورة المرأة في الأدب الأندلسي ،محمد صبحي أبو حسين، ، عالم الكتب والحديث،الأردن، ط 2 ،2005.

29- عصر الصورة-الإيجابيات والسلبيات، شاكر عبد الحميد، منشورات عالم المعرفة الكويت 2005 .

30- علم النفس، جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني، بيروت. ط3، 1984.

31- فن الشعر، إحسان عباس، ، دار صادر، ودار الشروق عمان، ط1 ،1996.

32- في الشعر الأندلسي ،صالح ويس الصورة اللونية، ، دار مجدلاوي للنّشر، د ط، 2003.

33- في نظرية الرواية ،عبد المالك مرتاض ، سلسلة كتب ثقافية شهرية، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب الكويت (د ط)، 1998.

اللون ودلالته الموضوعية والفنية في الشعر الأندلسي، علي إسماعيل السامرائي،دار غيداء، عمان الأردن، ط1، 2013.

34- مذاهب الأدب معالم وانعكاسات ،ياسين الأيوبي، دار مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،بيروت،ط1982،1.

35- الوعي والفن-دراسات في تاريخ الصورة الفنية-نوفل نيوي غيورغيغاتشف ، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت 1990 .

المجلات والمقالات :

1- توظيف الواقع في الروايات ،عدلي الهواري ، مجلة عود الندى، العدد 110

2- سميولوجيا الصورة الإشهارية، سمير الزغبي- ، الحوار المتمدن العدد 3617

3- سيميائية الشخصية النسوية في رواية رأس المحنة لعزدين جلاوجي ،الدكتور هيمة عبد الحميد، ، الملتقى الرابع، السيميائية والنص الأدبي.

4- سيميائية الصورة في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي ،عبد العالي بشير، المتلقي الوطني الرابع "السمياء والنص الأدبي".

5- سيميائية الصورة في رواية عابر سرير، عبد العالي بشير، لأحلام مستغانمي الملتقى الوطني الرابع السيمياء والنص الأدبي.

6- الصورة الذهنية ،عبد الرحمن شقير ، مجلة المعرفة بتاريخ 15-05-2013 . fh.netwww.ahmare

7- الصورة واللغة، مقاربة سيميوطبقية، محمد العماري، مجلة فكر ونقد، ع 13، إلكتروني.

8- مفهوم الشعرية قديما ،الأخضر عيكوس، -مجلة الأداب جامعة قسنطينة عدد 2 سنة 1995.

المذكرات :

1- ثقافة الصورة ودورها في اثراء التذوق الفني لدى المتلقي ، سعدية محسن عايد الفضلي، جامعة أم القرى، كلية التربية، 2010.

2- الرواية الفلسطينية وتجلياتها الفنية والموضوعية بعد اتفاقية أوسلو 1993، إعداد الطالب حسين الصليبي-جامعة غزة، كلية الآداب، 2008.

3- سميائية الشخصية في رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي ،فاطمة الزهراء زابي ، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية 2012-2013.

4- سميائية الشخصية في رواية كريماتوريومل واسني أعرج، الضاوية بن علي ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2011-2012.

المواقع الالكترونية :

voir page web.dictionnaire des terme littéraire matiére figure

www.almaany.com

الـفـهـرس

إهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	**أ–ب**
مدخل : الواقع والرواية	**7–2**
الفصل الأول: ماهية الصورة وأنواعها	
ماهية الصورة	**12–9**
أنواع الصورة	**13–13**
الصورة الكلامية	**13–13**
الصورة الرمزية	**13–13**
الصورة الشعرية	**14–13**
الصورة الذهنية(الوصفية)	**14–14**
الصورة البصرية	**15–15**
الصورة الفوتوغرافية	**15–15**
اللوحة الفنية	**16–16**

الصورة الإشهارية	**16–16**
الصورة الصحفية	**17–17**
الفرق بين الصورة البصرية والصورة الكلامية	**19–18**
الصورة في النص الأدبي	**22–20**
الفصل الثاني : دلالة الصورة وعلاقتها بالرمز في رواية حياة معلقة	
تعريف الرمز	**25–24**
تلخيص الرواية	**26–26**
الصور الحائطية كرمز للواقع السياسي	**27–27**
صورة الحائطية كرمز للجانب العاطفي	**29–28**
دلالة صورة البطل نعيم	**32–30**
صورة المرأة	**34–32**
صورة المطبعة	**35–34**
الرواية كوثيقة	**37–36**
التعريف بالروائي عاطف أبو سيف	**38–38**
قراءة في العنوان	**38–41**

المستوى المعجمي اللغوي	**40–39**
المستوى الدلالي الإيحائي	**41–40**
الخاتمة	**43–43**
المصادر والمراجع	**50–45**
فهرس الموضوعات	**54–52**

الملخص:

طرح البحث مسألة صورة الفلسطيني في رواية "حياة معلقة لعاطف أبو سيف"، الذي أراد تقريب الواقع المأساوي المعاش في فلسطين.

الكلمات المفتاحية:

حياة – معلقة – صورة – فلسطين.

Abstract:

He reserch ask the question of the palastinion image in the story "suspendu life" by the palestinien writer "atef abou seif " .

The writer want to give the vision of the reality in palastine.

Key works:

Life– suspendu– image– Palestine.

Résumé :

Cette recherche a posé le problème de l'image du citoyen palestinien dans l'histoire "vie suspendu " a "atef abou seif ".

L'histoire veut rapproche la réalité palestinienne.

Les mots clé:

Vie– suspendu– image– Palestine.